المستوى الصوتي المحاضرة الأولى

المقاطع :

قد يتماثل الإيقاع المقطعي بين النص القرآني وما في الشعر ، فمن الآيات التي جاءت على ما يماثل البحر الطويل مثلاً :قوله تعالى : ((فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر)) {الكهف٢٩} .

فَـمَـنْ شَـأْ /ءَ فَـلْـيُـؤْمِـنْ/ وَمَـنْ شَـأْ /ءَ فَـلْـيَـكْـفُـرْ

فعولن / مفاعيلن / فعولن / مفاعيلن

ومما جاء على وزن المتقارب قوله تعالى في الآية نفسها : ((وإن يستغيثوا يغاثوا بماء)) {الكهف٢٩}.

وَإِنْ يَـسْ / ـتَـغِـيْـثُـوْا / يُـغَـاْثُـوْا / بِـمَـاْءٍ

فعولن / فعولن / فعولن / فعولن

إلا أن القرآن الكريم ليس شعراً لتصريح الله سبحانه وتعالى بذلك وإن وافقت بعض آياته التقطيع العروضي للشعر فالشعر كلام موزون مقفى بعد القصد والنية .

وفي قوله تعالى : ((سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرًا)) {الكهف٧٨} وقوله تعالى : ((ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرًا)) {الكهف٨٢} ، وقوله تعالى : ((فما اسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبًا)) { الكهف ٩٧} .

فحذف التاء أو بقاؤها في المثالين الأوليين لا يتعلق بعلة نحوية أو صرفية فحسب فالشكل المقطعي في الآية الأولى أعطى مع وجود التاء مقطعاً قصيراً (تَ) (تَـسْـتَـطِـعْ) (- ب -) فيه ملمح الحركة التي تظهر جانباً من نفسية موسى عليه السلام من أثر الرغبة في معرفة الحقيقة للأحداث التي حصلت ولم يعرف سرها .

أما بعد أن عرف السرّ وأخبره العبد الصالح الحقيقة فاستقرت نفس موسى عليه السلام وهدأت ولذا تتابعت المقاطع الطويلة العادئة في توافق وانسجام بين النفس واللغة (تَـسْـــــطَـعْ) (- -).

وفي الآية الثالثة يلحظ التوازن بين بين اللفظ والمعنى ((فما اسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبًا)) { الكهف ٩٧} فالمعنى الصعب أو العمل الصعب (النقب) أي الحفر أو القطع أخذ اللفظ الطويل أو الصيغة الطويلة بالتاء (استطاعوا) الذي زادت حروفه ، وكذا الحال للمعنى السهل أو العمل السهل (أن يظهروه) أي الصعود على ظهر السد أو الجدار أخذ اللفظ السهل أو الصيغة القصيرة بحذف التاء (اسطاعوا) : لأن الصعود على ظهر الجدار أسهل من النقب فاختير البناء السهل الموجز .

أصوات المد واللين :

قال تعالى : ((فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيء لنا من أمرنا رشدًا)) {الكهف١٠} فقد اجتمعت عدة أصوات فيها المد مثل (قالوا ، ربنا ، آتنا ، هيء ، لنا ، أمرنا ، رشدًا) فأصوات المد الواو والألف والياء ترتبط مع سياق هذه الآية التي فيها نداء ودعاء لله تعالى .

وقد يظهر أثر المد وعلاقته بالزمن في قوله تعالى : ((وتحسبهم أيقاظًا وهم رقود)){الكهف١٨} فصوت الواو في كلمة رقود مد عارض للسكون لسكون الواو عتد الوقف عليه ، وهذ الصوت أعطى ملمحاً صوتياً يدل على الأمد الذي طال في مكثهم على حالهم هذا بالإضافة إلى الشعور بطبيعة المكث وما فيه من تمكن وهدوء بعد الوقف عليه .

وفي تتابع الظواهر الصوتية المدية ما ورد في قوله تعالى : ((أو يصبح ماؤها غورًا)){الكهف٤١} فصوت الغين الذي يدل على الاختفاء والغياب متلواً بصوت الواو يشير إلى عمق الغور للماء فيكون عسيراً جداً على صاحبه .